

الخطاب النقدي العربي المعاصر والمرجعيات الغربية
(الولاء الأيديولوجي ومحنة الخطاب)

Contemporary Arab critical discourse and Western references
(Ideological loyalty and the ordeal of rhetoric)

1 عمالو الجيلالي *

جامعة ابن خلدون تيارت، (الجزائر)، djilali.amalou@univ-tiaret.dz

2 محمد ذبيح

جامعة ابن خلدون تيارت، (الجزائر)، moha_debih@yahoo.fr

مخبر الخطاب الحجاجي أصوله ومرجعياته و آفاقه في الجزائر، جامعة ابن خلدون-تيارت

تاريخ الارسال 2025-02-22 تاريخ القبول 2025-03-29 تاريخ النشر 2025-05-27

ملخص:

يسعى هذا المقال إلى مقارنة الخطاب النقدي العربي المعاصر من حيث مرجعيته وعلاقته بالآخر (الغرب) وما خلفه ذلك الانبهار بالحدثة و تلك الآثار التي خلفتها طروحاتها الفكرية بحمولتها الأيديولوجية ذات الولاء الغربي في الساحة النقدية العربية المعاصرة ، وبهذا تم تسليط الضوء على تبني النظريات والمناهج الغربية دون النظر في مدى توافقها مع الثقافة العربية. ويحذر من ضياع الهوية العربية واستدخال النظرية النقدية الغربية التي أدت إلى أزمة في الخطاب النقدي العربي. والهدف من ذلك هو الكشف عن واقع هذا الخطاب وتحدياته، مع مراعاة الفوارق بين الثقافتين العربية والغربية، وحماية الخصوصية الحضارية للأمة العربية من الغزو الثقافي.

الكلمات المفتاحية: النقد، الأيديولوجيا، الخطاب، النقد العربي المعاصر، المرجعيات الغربية.

Abstract:

This article seeks to approach the contemporary Arab critical discourse in terms of its reference and its relationship with the other (the West) and what this fascination with modernity has left behind and the effects of its intellectual proposals with their ideological burden of Western loyalty in the contemporary Arab critical arena. In this way, light was shed on the adoption of Western theories and approaches without considering the extent of their compatibility with Arab culture. It warns against the loss of Arab identity and the introduction of Western critical theory, which has led to a crisis in Arab critical discourse. The aim of this is to reveal the reality of this discourse and its challenges, taking into account the differences between Arab and Western cultures, and protecting the civilizational specificity of the Arab nation from cultural invasion.

Keywords: criticism, ideology, discourse, contemporary Arab criticism , Western references

1. مقدمة:

لا يمكن الإحاطة بحيثيات الخطاب النقدي الأدبي العربي المعاصر و إدراك تحدياته المعرفية دون الأخذ في الحسبان المؤثر الغربي باعتباره رافدا محوريا من روافد هذا الخطاب ، لأنّ المثاقفة مع الغرب و النقدية منها على وجه الخصوص كانت عاملا أساسيا في رسم معالم المرحلة النقدية المعاصرة في العالم العربي بكل ما لها وعليها، حيث لم يكن بوسع النقاد العرب المعاصرين تجاهل إنجازات المؤسسة النقدية الغربية التي يّمّموا صوبها محاولين استيعاب مفاهيمها ومقولاتها ونظرياتها، لكن الأمر لم يقف عند هذا الحد بل حاول الكثير منهم في ظل نظرة الانبهار بالمنجز الغربي تبني المفاهيم الغربية، ساعين إلى توطئتها داخل المنظومة الفكرية والنقدية العربية المعاصرة ، وبهذا فتح الباب على مصراعيه لعمليات الاستعارة والتبني، و ارتسمت في الأفق معالم مرحلة جديدة في النقد الأدبي العربي عرفت بمرحلة الحداثة وما بعدها، بكل تحدياتها و أسئلتها ذات الطابع الإشكالي بالغ الحساسية والخطورة.

لا أحد بإمكانه أن ينكر أنّ الأمة العربية في هذا العصر تعيش اغترابا فكريا وثقافيا وحضاريا بشكل عام، و من بين تجليات هذا الاغتراب ما يعيشه الخطاب النقدي الأدبي العربي المعاصر، الذي صار يواكب في جانب كبير منه ما ينتجه العقل الغربي ،لذلك يكاد هذا الخطاب يضع بوصلته و يفقد بصيرته في زخم الانبهار بما يروج له العقل الغربي، فالعقل العربي لحد الآن لم يحقّق بناء معرفيا ولا ثقافيا خاصا به ، و الخطاب النقدي على سبيل المثال لا يمتلك فلسفة فكرية، ولا نظرية بل هو يقتات على فتات موائد الآخرين ، و في ظل واقع كهذا يتوجب علينا كأمة منتمة إلى ثقافة ذات بعد عربي إسلامي السعي لإيجاد بدائل فكرية وحضارية تواكب العصر وتضمن الوجود وتحمي الخصوصية.

إنّ المتتبع لبدايات النقد العربي المعاصر يلحظ تعثراته و انزلاقاته، فالتعثر الذي اتسم به في بادئ الأمر كان مرده لسوء فهم النظريات الغربية وعدم التنبه لمرجعياتها الفكرية والمعرفية، فلقد انساق النقد العربي بانبهار وتبعية تامة لتبني المنجز النقدي الغربي، حيث أنّ أغلب الدراسات النقدية العربية وظّفت المناهج الغربية دون وعي بالسياق التاريخي والثقافي الذي نشأت فيه، لذلك فإنّ تقبل النقاد العرب المتماهين المطلق للمنجز النقدي الغربي هو في حد ذاته اعتراف بالتبعية والضياع ، و عليه فإنّ إشكالية البحث يمكن تحديدها من خلال جملة التساؤلات التالية :

- هل يمكن الاطمئنان للنظرية النقدية الغربية ؟ و هل المناهج الوافدة من الغرب صالحة فعلا لدراسة الآثار الأدبية العربية
- كيف يمكن تبرير انفتاح الخطاب النقدي العربي إلى حد الخضوع و التبعية لسلطة المرجعية الغربية ، و هل كان ذلك الانفتاح استيعابا حضاريا أم استهلاكا خارج دائرة الوعي ؟
- كيف يمكن توصيف راهن الخطاب النقدي العربي المعاصر في ظل تبعيته للغرب، و ما السبل المتاحة أمامه لتحقيق ذاته؟
- هل اعتماد النقد العربي للمرجعية الغربية يعتبر اختيارا صائبا وحكيما ؟ وهل المنجز الغربي موثوق كمرجعية لنقدنا العربي المعاصر؟

- هل من الممكن الحديث عن مؤسسة نقدية عربية معاصرة تمتلك طرحها الفكري ومشروعها الخاص ؟

إنّ البحث عن إجابات لهذه التساؤلات هو أحد أهداف ورقتنا البحثية هذه ، وذلك من خلال تسليط الضوء على واقع النقد العربي المعاصر و الكشف عن حيثياته و تفاصيل الأزمة التي يكابدها والتحديات التي يواجهها خطابه ، وذلك من خلال مقارنة نقدية تقوم على توصيف الواقع وتشريحه من خلال تسليط الضوء على القضايا الجوهرية وعلى

رأسها قضية الثقافة النقدية و المراجعة الثقافية الشاملة انطلاقاً من زخم الأسئلة الجديدة والمتجددة التي يفرضها رهن العصر، وكذا البدائل التي يمكن الحديث عنها لإعادة تشكيل خريطة الخطاب النقد العربي في جغرافيا النقد الأدبي المعاصر.

2. النقد العربي وخطابه:

النقد بوصفه مجموعة من الأفكار والرؤى والتصورات يستند إلى مجموعة من المبادئ والأسس المعرفية، والمرتكزات الفكرية والأيدولوجية التي توجهه و تحدد مساره، حيث يتجلى ذلك في المنجز النقدي بشتى تحليلاته وأشكاله، أمّا مصطلح الخطاب فهو يتضمن في بعض معانيه دلالات غير ملفوظة يدركها المتلقي دون أيقونة دالة أو واضحة، والنقد العربي أهم ما يلاحظ عليه أنه ما زال يبحث عن هويته وذاته المغيبة، وهذا البحث عن الهوية غير مصرح به في المؤسسة النقدية العربية المعاصرة، لكن يمكن إدراكه وملامسته من خلال تقفي آثاره، ثم إنّ الخطاب النقدي بوصفه حقلاً معرفياً واسع النطاق يمثل مجموعة من الممارسات النقدية والأحكام التي تتجلى بحسب ظرفية الزمان وحيثيات البيئة والمكان، وكذا ثقافة المجتمع واتجاهات النقاد.

1.2. مفهوم الخطاب:

يحمل مصطلح "الخطاب" مفاهيم مختلفة ومتشعبة، فهو من الناحية اللغوية يعني الإجابة عن شيء ما والنطق به أو مراجعة الكلام، وقد قيل في قوله تعالى " ..وفصل الخطاب" [سورة ص، الآية: 20] هو الحكم بالبيّنة أو اليمين، أو الفصل بين الحق والباطل والتمييز بين الحكم وضده، أو الفقه في القضاء "

¹ و من ناحية أخرى فإنّ أغلب المرادفات الأجنبية الشائعة لهذا المصطلح مأخوذة من أصل لاتيني وهو الاسم DISCURSUS المشتق بدوره من الفعل DISCURRERE الذي يعني "الجري هنا و هناك" أو "الجري ذهاباً وإياباً" وهو فعل يتضمن معنى التدافع الذي يقتزن بالتلفظ العفوي، وإرسال الكلام والمحادثة الحرة والارتجال².

يقوم مفهوم الخطاب في اللغة على التلفظ أو القول بين طرفين أحدهما مخاطب، والآخر مخاطب، وقد يتحاوران في شكل حديث حر، فيقال حينئذٍ: إنّهما يتخاطبان، فيفهم أحدهما الآخر عن طريق البيّنة و الخطاب الفصيح المبين، أمّا في الاصطلاح فإنّ الخطاب يؤدي معانٍ ودلالات محدّدة، فهو يعني رسالة أو نص يكتبه شخص ما إلى شخص آخر شعراً كان أو نثراً، كما يعني "العرض والسرد، والخطبة الطويلة نسبياً غير الخاضعة إلى خطة جامدة، ثم الموعظة والخطبة المنمّقة والمحاضرة والمعالجة البحثية، وأخيراً اللغة من حيث هي أفعال أدائية لفاعلين، أو ممارسة اجتماعية لذوات تمارس الفعل الاجتماعي وتنفع به بواسطة اللغة³، وحينها يصبح الملفوظ اللغوي أو القول جزءاً أساسياً من مفهوم الخطاب.

2.2. الخطاب النقدي:

يُعرّف الخطاب النقدي عامة بأنّه " كل نص يحلّل عناصر العمل الأدبي وفق معايير أو مقاييس بنيوية أو شكلية أو نفسية أو اجتماعية⁴ .. " و الخطاب النقدي هو الخطاب الذي يفصح عن نفسه من خلال ما يسجله الناقد من نص أو مجموعة نصوص أو ممارسة وضعت لمساءلة موضوع بعينه انطلاقاً من قراءة معينة⁵. وقد يكون الخطاب النقدي منجزاً فردياً أو جماعياً، يمثل حقبة زمنية بوصفه خلاصة مقومات مشتركة تجلّت في خطابات تدور حول موضوع أو جنس نقدي، و يتأثر الخطاب النقدي عامة بمرجعيات فكرية متحكّمة، ومناخ ثقافي سائد يطبعه بطابعه ويسمه بسماته.

3.2. النقد المعاصر وأبعاده :

يمثل النقد نشاطا أدبيا ولغويا يُعنى بتقييم وإصدار الأحكام على النصوص الأدبية، وهو الخطاب البعدي إذا اعتبرنا أن النص سابق والنقد لاحق، ولكن ماذا يعني النقد المعاصر؟ وهل يمكن أن يختص بدراسة النصوص التي تنتمي فقط إلى الزمن الراهن، أو تلك التي تكون في نفس العصر الذي يعيش فيه الناقد؟

إن مصطلح المعاصرة مرتبط بحركة الزمان وتقسيم العصور التاريخية إلى مراحل، و النقد المعاصر مصطلح يطلق على الفترة التي تعود بداياتها إلى أواخر الحرب العالمية الثانية، حيث عرفت الحركة الفكرية والنقدية تطورا كبيرا مسّ أغلب المقاييس النقدية والخصائص العامة للأدب و يرتبط النقد المعاصر بالظروف الحضارية والتاريخية التي أنشأته وهو يعبر عن خصائص عصره واتجاهاته وآرائه، و الناقد المعاصر هو الذي يعيش في الزمن الراهن.

أمام التعريفات المتعددة التي برزت لتحديد مصطلح المعاصرة يتبين أنّنا أمام إشكالية كبيرة، خاصة إذا عرفنا أنّ مصطلح المعاصرة يتداخل مع مصطلح آخر وهو الحداثة، يجيب الناقد التونسي عبد السلام المسدي عن الإشكالية السابقة بقوله "الحداثة والمعاصرة توأمان يتجاذبان الفكر العلماني الحديث.. ولئن تمثّل الفكر الغربي هذين التوأمين منذ أحقاب حتى صُهِرَا في بوتقة تاريخيته، فإنّ المنظور العربي لا يزال يتصارع وإيهما، ومن النقد من يرى أنّ المعاصرة هي رؤية فنية وموقف من الأفكار السائدة التي تعبّر عن روح العصر، فبهذا يجب خلق أنساق جمالية وأدبية تعبّر عن هذه البنيات الجديدة . بناء على ما تقدم فإنّه من الصعب تقديم تعريف دقيق للنقد المعاصر لأنّه يرتبط بالتطور الزمني في بنياته المختلفة والمتعاقبة والتي تتداخل معه لتشكّل ما يعرف بالممارسة النقدية المعاصرة، ومن ثم فهو يعبر عن شريحة معينة من النقد في زمان ومكان محددين يعكسون ثقافة معينة. وهذا يحملنا على القول بأنّ البنية الحضارية والثقافية لها دور كبير في تحديد طبيعة النقد الأدبي وبذلك يصبح النقد المعاصر يحقق الأهداف التي يصبو إليها وفق الظروف التاريخية الآتية، ويفترض فيه أن يكون شموليا ومرنا ، أيأن تكون له قابلية للتعامل مع مختلف النصوص ، كما يجب أن تتوفر له أن له إمكانيات الإحاطة بكل جوانب النص و أبعاده وامتداداته.

3. حيثيات الخطاب النقدي العربي المعاصر:

1.3. الساحة العربية و المشهد النقدي المعاصر :

إنّ المتتبع للمشهد النقدي العربي المعاصر يلحظ تطورات عميقة مسّت افتراضاته النظرية، وآلياته التطبيقية وطرائق تحليله للنصوص الأدبية ويبدو ذلك ذلك أمر طبيعي لأنّه لا مناص للنقد من مساندة تطورات الحركة النقدية الجديدة وتفاعله مع ثقافة الآخر ومنجزاته، وقد حقّق قفزة نوعية في الخلفية المعرفية للتفكير النقدي، وعرف تحولات مهمة اتسمت بالطابع العلمي والمنهجي الذي اكتسبه الناقد العربي من جراء تعامله مع المناهج والنظريات الغربية

من هنا تتحدّد وضعية النقد العربي وخطابه بالنظر إلى ما اتسمت به حركيته وما عرف من تطورات في سبيل تحقيق ما يعرف بالتحديث والعصرنة. وفي ظل هذا السياق كانت هويته تتشكّل وسط كل الظروف والمتغيرات، وموجات التأثير المتواصلة. فمنذ النقلة النوعية التي أحدثها الشكلايون الروس في القرن العشرين والنقد العربي يبحث عن مواكبة كل ما هو جديد، خاصة مع ظهور المناهج البنوية و ما بعدها، لأنّ المناهج السياقية آنذاك أصبحت بضاعة قديمة فاقدة لرواجها. كان الجو الأدبي العام في العالم العربي مهياً لتلقي بذور الثقافات النقدية الوافدة منذ سبعينات القرن العشرين لتطلّع النخبة المثقفة إلى التغيير، والرغبة في العبور نحو ثقافة العصر، بعد أن استغرقت ثقافة التراث، وأبطأت في التحرك

نحو العصرية، بتسارع يُمكن من اللحاق بالغرب الأوروبي ومحاولة عبور الفجوة التي تفصلها عنه اجتماعيا وثقافيا وحضاريا. وعلى أية حال فقد كانت البداية الحقيقية للاستفادة من المناهج البنوية و ما بعدها في عقد السبعينيات من القرن العشرين، حيث ظهرت أعمال عديدة لنقاد عرب والمغاربة منهم على وجه الخصوص كدراسة حميد الحميداني "النقد الروائي والإيديولوجيا" (من سوسيولوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا النص الروائي)، و دراسة نجيب العوفي "درجة الوعي في الكتابة" عام 1980 و"ظاهرة الشعر الحر في المغرب" لمحمد بنيس و تجدر الإشارة إلى أن المناهج البنوية وما بعدها كانت الأكثر تأثيرا و فاعلية في النقد العربي، حيث لم يكن يتوفر للنقاد العربي عموما خيارا سوى استقبال ما هو موجود في الساحة العالمية، ولا يحيد الخطاب النقدي العربي المعاصر عن هذا التوجه، فقد ارتبط بالنسق العام المحلي والعالمي الموسوم بتحويلات طبعت نهاية القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، وكانت حافزا مهّدا للانتقال من ثقافة تقليدية منغلقة على ذاتها في الغالب، إلى ثقافة تسعى إلى التحرّر و مواكبة العصر ، وهو ما أدركه عدد من النقاد العرب فالنقاد التونسي عبد السلام المسدي - على سبيل المثال - دعا إلى المزاوجة بين التراث والحداثة للخروج بمفاهيم جديدة لا هي تنغل على التراث وتكتفي به ، ولا هي مستوحاة من الغرب. وهو يركز على الحوار المعرفي البناء بين التراث العربي و منجزات الآخر ، في توليفة تخلو من عيوب النقص والاحتواء ومنطق التعالي والاستكبار، ليضيف إسهاماته إلى المنجز الإنساني العام ، كما يرى سعيد يقطين أنّ النقد العربي وثيق الصلة بالمناهج الغربية وقد اختصر مسار النقد العربي في مراحل أساسية ثلاث هي المرحلة اللانسونية (الدارسات التاريخية للأدب) 2- مرحلة الواقعية (دراسة المضامين وأبعادها الإيديولوجية) - 3 مرحلة البنوية وما بعدها (التركيز على الأشكال ونظريات التأويل) ، حتى بدأ يظهر الإبدال الثالث في هذا المسار في أواخر السبعينيات وبداية الثمانينيات⁶ ، حيث ظهر الاتجاه الثالث بعد أن سئم النقد من المناهج التقليدية التي فقدت بريقها وعجزت عن الدخول إلى عالم النص، حيث عمدوا إلى إلغاء مرجعيات النص التاريخية والنفسية، وبرزت مقولة "المحاينة" أو «الباطنية» أي النص ولا شيء غير النص⁷ ويمثّل ذلك أعمال بعض النقاد العرب أمثال محمد برادة وحميد الحميداني وسعيد علوش، و حسين الواد من تونس وغيرهم.. وما يحسب لهذه الحركة النقدية هو كونها أسهمت إلى حد بعيد في تهيئة الجو العام لاستقبال المناهج النقدية الجديدة التي أفرزها الانفجار اللساني الكبير (البنوية والأسلوبية و السيميائية و التفكيكية) ... والتي يعود عهد النقد العربي بها إلى بداية السبعينيات من القرن العشرين، حيث ظهرت بواكير هذه الحركة في بلاد المغرب العربي على وجه الخصوص لتخلص إلى القول إنّ النقد العربي قد تأثّر بالمناهج الغربية وانفتح على المشهد الغربي والمفاهيم النقدية الحديثة عن طريق ما يعرف بعملية المثاقفة المخفوفة بالمخاطر والتي كان لها آثارها وامتداداتها في الساحة النقدية العربية المعاصرة.

2.3. تحولات الخطاب النقدي العربي المعاصر :

شهد النقد الأدبي المعاصر في العالم العربي تطورات عديدة ، و عرف خطابه تحولات مهمة تبنت اتجاهات نقدية جديدة منذ بداية عقد السبعينيات من القرن العشرين، حيث تمثّل هذه المرحلة نقطة انطلاق الوعي النقدي الحديث في العالم العربي، و لم تكن هذه الحقبة وما سبقها من القرن العشرين مرحلة تحوّل للنقد الأدبي في العالم العربي فحسب، بل اتسعت لتشمل خريطة الأدب العربي بوجه عام، فقد شهدت هذه الخريطة تحولات متواصلة في الإنتاج النقدي، وفي وضوح الاتجاهات و التيارات النقدية، فالتأليف بدأ يتراكم و ازدادت ترجمات الأعمال النقدية الغربية، و ارتفعت أعداد المتخصصين والمؤهلين أكاديميا ، و مع هؤلاء بدأ التنظيم والدقة في الطرحين النظري والتطبيقي يتسرب إلى النقد الأدبي العربي ، عن

طريق الاحتكاك بالمناهج الغربية، فقد كان عقد الستينيات " نقطة حاسمة في تاريخ التعرف على النقد الغربي سواء عن طريق التعرف المباشر أو غير المباشر الذي وقّره الترجمة، أو عن طريق الكتب التي تعرض مذاهب النقد ومصطلحاته"⁸، وفي النصف الثاني من العقد الستيني تسربت إلى النقد العربي تيارات وفلسفات ومناهج أوروبية عن طريق قنوات مختلفة كالكتب والصحف والمجلات ، وعبر البعثات العلمية الموفدة إلى الدول الأوروبية خاصة فرنسا وبريطانيا. كذلك من خلال المنظمات السياسية والنقابية وجمعيات الشباب والطلبة، فبرز الاهتمام بعدد من الاتجاهات الغربية كالماركسية والوجودية و الظاهرية والبنوية، وكان للصحف والكتب و"المجلات العربية الواردة من الشرق دورا في تفعيل ونشر هذه الاتجاهات في الساحة العربية خصوصا المغاربية، لا سيما في الأوساط الأكاديمية والإعلامية⁹ . ليصبح الشرق في هذه المرحلة مصدراً من مصادر تغذية الحراك النقدي في دول المغرب العربي عقب المحاضرة الشهيرة التي ألقاها "جاك دريدا" في مؤتمر بجامعة "جون هوبكنز" عام 1966م، والتي عُدّت إيذانا بتقهقر البنيوية وإعلانا لتراجعها من واجهة المشهد النقدي الغربي، والتي دفعت البنيوية إلى خلفية الاهتمام النقدي في تلك الحقبة من تاريخ النقد الغربي. حينها بدأ الشرق وتحديدً النقاد العرب باستقبال ما أراحه الغربيون إلى الورا، وإنّه لمن العجيب أن تهاجر البنيوية في السنة التي أعلن عن انحسارها في الغرب لتسيّد المشهد النقدي في المشرق العربي تدريجياً، وإن كانت تحت مسمى مختلف هو " الهيكلية" لكنّها استقرت في العقود اللاحقة تحت مسمى " البنيوية" في الدراسات والمقالات النقدية، لتبلغ ذروة العناية بطروحاتها النظرية والتطبيقية في عقد الثمانينيات، ومن العجيب أيضاً أنّه في نفس السنة التي توفي فيها "لوسيان غولدمان" 1970م تم التعريف به في المشرق العربي وبمنهجه المسمى البنيوية التكوينية بواسطة كتاب (التحليل الاجتماعي للأدب) لمؤلفه سيد ياسين، وبعد سنتين تبنى المغرب العربي تطبيق هذا المنهج في الأوساط الجامعية من خلال أطروحة الباحث محمد رشيد ثابت المعنونة بالبنية القصصية ومدلولها الاجتماعي في حديث عيسى بن هشام المقدّمة إلى الجامعة التونسية عام 1972م، وبعدها بثلاث سنوات تقدم الباحث حسين الواد برسالته "البنية القصصية في رسالة الغفران" عام 1975م للجامعة التونسية، كذلك ثم توالى الأطاريح الجامعية في بلدان المغرب العربي مثل " ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب مقارنة بنيوية تكوينية لمحمد بنيس عام 1978م، "القصيدة المغربية المعاصرة" بنية الشهادة والاستشهاد لعبد الله راجع، (الرواية و الأيديولوجيا) لسعيد علوش عام 1981م، (الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي دراسة بنيوية تكوينية) لحميد لحمداني عام 1985م، وكانت الجامعة التونسية السبّاقة في إنضاج الثمار الأولى لهذا الاتجاه الجديد، وإذا كانت بعض التيارات والاتجاهات الغربية قد تعرّف عليها النقد العربي بعد أفولها ، فإنّ هذا ما يضيف على قضية المثاقفة سمة المفارقة التاريخية في العلاقة الثقافية التي تربط النقد الأدبي بالنقد الغربي، والتي جعلت التفاوت والتأخّر السمة البارزة في علاقة الأول بالثاني، ذلك أن "ثقافتنا تتأخّر دائماً في التعرف على الاتجاهات والمذاهب الأجنبية، وكثيراً ما يتم التعرف عليها بعد أن تصبح تلك الكتابات مستنفدة لأغراضها في موطنها الأصلي وعند منشئها الأوائل، يضاف إلى ذلك أن ذلك التعرف قلّما يكون تاماً ودقيقاً، ويلزمه الكثير ليصبح مبنياً على فكر نقدي قادر على التمثّل والاستيعاب"¹⁰. هذا بعض ممّا ورد في مقدّمة أطروحة محمد برادة (محمد مندور وتنظير النقد العربي) المقدمة للحصول على درجة الدكتوراه من جامعة باريس عام 1973م، وهو يعلّق على ما سمّاه بالتفاوت المستمر بين النقد العربي المعاصر والنقد الغربي. ولو توقّفنا قليلاً عند العام 1970م لوجدناه يمثّل محطة بارزة في تاريخ النقد الأدبي العربي الحديث عامة ، فالقارئ العربي قد تعرّف على منهج البنيوية التكوينية في السنة ذاتها التي توفي فيها مؤسّس

هذا المنهج "لوسيان غولدمان" في العام 1970م . إنَّ اكتشاف "غولدمان" في الأبحاث الجامعية لدى بعض النقاد العرب والمغاربة منهم على وجه الخصوص أمثال محمد بنيس، و حميد لحداني ،وأحمد اليابوري، اعتبر محاولات تجاوز للمشرق ، وكأنَّ لحظة اكتشاف البنيوية التكوينية هي لحظة القطيعة مع المشرق بالنسبة للوعي النقدي المغاربي الحديث، وقد تکرست هذه القطيعة أو بالأحرى هذا التجاوز في منتصف السبعينيات، مع تعاظم الاهتمام بهذا الاتجاه لدى الأوساط الثقافية المغاربية، و يبدو أن البنيوية التكوينية غيّرت من الثنائية المزوجة التي كان يعاني منها الوعي المغاربي الحديث (مغربي/ مشرق، مغربي/ غربي)، واستطاعت أن تخلق نوعاً من التحييد المباشر للطرف المشرقي في التأثير، فحققت من سطوة حضوره، لتتضخم بالمقابل ثنائية أخرى (مغاربي - غربي) فتحوّل الطرف المغاربي إلى (نص)، وأصبح الطرف الغربي (منهجاً). حيث أنّ حضور المنهج بوصفه هوية غربية، وحضور النص بوصفه هوية عربية (مغاربية) عزّز العلاقة بينهما على حساب العلاقة مع المشرق، وبغياب هذه العلاقة أو تجاوزها تضخّم الشعور بالمركزية الذاتية للوعي النقدي المغاربي التي تلمس تجلياتها في كتابات الكثير من المثقفين والنقاد المغاربة المعاصرين، وهم يكابدون هاجس البحث عن خصوصية النقد المغاربي، هناك قطيعة أخرى مع المشرق العربي عزّزت رغبة الاستقلال والانفصال الفكري عنه، هي لحظة استقبال النقد المغاربي للشكلائية ومنهجها .

لا شك أن الخطاب النقدي العربي المعاصر عانى صراعاً حاداً بين هاجسي التبعية والاستيلاء من جهة، والرغبة في البحث عن الهوية والخصوصية من جهة أخرى، وكان ذلك بدافع السعي لإعادة اكتشاف الذات، حيث سعى المجتمع العربي إلى رفض ثقافات الرفض والمفاخرة بالهوية، إن لم نقل ثقافات الحقد إزاء الحداثة الغربية، التي تعامل بوصفها عدواً ثقافياً وفكرياً، كما يؤكد المفكر الجزائري محمد أركون في قراءته لأيديولوجيا ما بعد الاستقلال في بلدان المغرب العربي¹¹ ولم تكن النخب الفكرية والثقافية آنذاك بمعزل عن تأثير تلك الإيديولوجيا، لكن هذه الإيديولوجيا تعرّضت لصدمة كبيرة خلخلت قناعاتها وتوجّهاً، لاسيما الأوساط الثقافية والفكرية. كانت هذه الصدمة هي نكسة 1967م والشعور بالإحباط الذي أصبح الظاهرة المهمة على الوعي النهضوي العربي، منذ هزيمة الجيوش العربية عام 1967م¹². وبدأت النخب الثقافية والفكرية تشعر " شعوراً حاداً بسقوط الحلم العربي وعجزها المطلق عن الحركة الفاعلة " ¹³ هذا الإحباط دفعها إلى التوجّه صوب الغرب، لتتبني طروحات الحداثة التي كانت بمثابة مخرج مناسب من "حالة الضياع التي سقط فيها جيل الثورة والأجيال التالية له " ¹⁴ ، فأصبحت كما يرى شكري محمد عياد " عقيدة فنية لدى النخبة المثقفة وشباب الفن في مشرق العالم العربي ومغربه " ¹⁵ .

ومع نهاية الستينيات وبداية السبعينيات القرن العشرين بدأت تتضح معالم انحسار البنية التقليدية في مختلف صورها، وبدأ البحث عن تصورات جديدة للعالم، ومنها النقد الأدبي العربي، وقد وصف بعض الباحثين على هذه المرحلة بمرحلة إعادة تشكيل الذات ، وقد تزامنت هذه المرحلة مع صعود جيل جديد من المثقفين استطاع الدخول إلى الأوساط الجامعية كأساتذة وطلبة وباحثين، تحذوهم رغبة في تغيير وتحديث البحث الأكاديمي الذي مضى عليه أكثر من عشرين عاماً متقوِّلاً في أطر تقليدية، ولم تتحقّق هذه الرغبة إلا بتبني مناهج غربية حديثة كان في مقدمتها البنيوية التي سعى الكثير من النقاد العرب إلى إقحامها وموضعها في ساحة الجدل العربي بشأن الأصالة والمعاصرة، ممّا حوّلها إلى أيديولوجيا وموقف فكري، وليس منهجاً كما أرادها روادها الغربيون أمثال " كلود ليفي شتراوس و جون بياجيه " ، إنّها مفارقة تلقى ثقافي

أيضاً، فقد تم تلقيها على هذه الشاكلة في هذه المرحلة التاريخية للثقافة العربية، لأنه نُظر إليها على أنها رؤية نقدية جديدة قادرة على قراءة الماضي في ضوء الحاضر.

3.3. الثقافة و المناهج النقدية المعاصرة :

إنّ التطرق إلى مسألة الثقافة النقدية في العالم العربي يعني الحديث عن الخطاب النقدي العربي المعاصر وموقعه ضمن الخطابات الأخرى فقد عمل النقد العربي على إثراء تجاربه بمعرفة الجديد في ساحة النقد العالمي عن طريق ما يسمى الثقافة، فقد انبرى جيل من النقاد للانفتاح على المناهج المعاصرة بواسطة الترجمات والاتصال بالثقافة الغربية بكل ما عجت به من زخم، حيث يمكن القول إنّ الفكر النقدي العربي ظلّ في عملية ثقافة مستمرة، وأنه "يمتدح من رصيد ثقافي نقدي عربي وغربي متنوع، ولذلك اختلفت فيه التوجهات والمشارب كما تمايزت المناهج والمقاصد"¹⁶. لكن يجب الوقوف عند مصطلح الثقافة قبل الخوض في مسألة تلقي النقاد للاتجاهات الغربية و تبني طروحاتها ومناهجها، "فالثقافة أو الثقافة مصطلح سوسيولوجي له معان متداخلة، يطلق عادة على التفاعلات التي تحدث نتيجة الاتصال بين الثقافات المختلفة، كالتأثير والتأثر والاستيراد والحوار والرفض والتمثل، وغير ذلك مما يؤدي إلى ظهور عناصر جديدة في طريقة التفكير وأسلوب معالجة القضايا وتحليل الإشكاليات"¹⁷. مما يؤكد أن التركيبة الثقافية لا يمكن أن تستقر على حال، فالأفكار والتصورات عند هجرتها وانتقالها من ثقافة إلى أخرى يشوبها التغيير والتحوير بما يلائم البيئة الجديدة، كما يدل مصطلح الثقافة على التداخل بين الحضارات المختلفة عن طريق التمثيل والاستيعاب والاستعارة والتعديل وغير ذلك.

إنّ قضية الثقافة أو الثقافة "قد أثّرت بشدة لتحديد منهج الناقد العربي في التعامل مع النصوص الأدبية،" إذ لا بد من تلاقي الأفكار، ولا بد أن تتأثر بما حولنا، وعلينا أن نحاول الاستفادة من كل منجزات العلم الحديث والمناهج الحديثة"¹⁸. بناء على هذا الطرح فإنّ النقد العربي يكون قد ارتبط بمناهج النقد الغربية حتى كاد أن يصطبغ بصبغتها، وهو يحاول إعادة النظر في "ثقافته النقدية حيث تفاعل مع الحركة النقدية في الغرب، وعاش فترة محاض و إعادة صياغة للمراكز النظرية، بالتفاعل مع ما يجري في الوطن العربي ومع الإنتاج الفكري العالمي ولذلك بدأت الثقافة العربية تنفتح على مختلف العلوم الحديثة، وتسعى لإيجاد صيغ وأشكال تعبيرية تواكب التطور الفكري"¹⁹.

وعليه فإنّ الخطاب النقدي العربي المعاصر اتسم بالمغايرة و الدينامية وطمح إلى تأسيس فكر نقدي متحرر من قيود التقليد في محاور الأعمال الأدبية عن طريق التكامل المعرفي والتحاور مع الآخر بفضل عدة عوامل من بينها ظهور ترجمات لمختلف كتب النقد الغربي، ودور الجامعة في الانفتاح على الآخر، والاهتمام بالمعارف الحديثة ومحاولة تكييفها مع النقد العربي، كما تنبغي الإشارة إلى أنّ التكوين الثقافي لنقاد المغرب العربي على وجه الخصوص قد تطعم بالقديم والحديث، فإذا نظرنا إلى التكوين الجامعي فسنعده تراثيا في معظمه وقد توجه الكثيرون نحو الثقافة العربية الشرقية خاصة، وحاول البعض من خلال نماذجها البارزة أن يتوصلوا إلى مفاهيم جديدة كانت بمثابة الرواسب الأساسية للنقد المغربي الحديث²⁰، كما تجدر الإشارة أيضا في هذا السياق إلى أنّ النقد المغربي في تكوينه وتطوره يمثّل صورة أخرى للنقد العربي ككل، لذلك يمكن اعتباره نموذجا للتطور النقدي العربي.

لقد تمكّن النقاد العرب و المغاربة منهم على وجه الخصوص من تحقيق انتقالات أساسية في مجال النقد الأدبي، واحتلوا مكانة مرموقة في المشهد النقدي العربي، حيث قدّموا إلى القارئ العربي معظم المدارس النقدية الحديثة كالبنوية و

السيمائية والتفكيكية ونظريات القراءة والتلقي وغيرها، فصارت دور النشر المشرقية تحتفي بالكتاب المغاربي وسيطر إبداع المغاربة على المجالات الأدبية في المشرق العربي، وأصبحت أسماء الكثير منهم متداولة في أفقاره من أمثال عبد الفتاح كليطو و محمد مفتاح، و محمد براءة وسعيد يقطين، و السعيد بنكراد و حميد الحمداني وغيرهم .. حيث شكّل حضورهم ثورة في الكتابة والتأليف ساهمت إلى حد كبير في تشكّل المشهد النقدي العربي المعاصر. من زاوية أخرى فإنّ مسألة المثاقفة النقدية وما خلّفته من آثار كان سببا في إثارة العديد من التساؤلات من قبيل: هل يمكن الاطمئنان للنظرية النقدية الغربية؟ و هل المناهج الوافدة من الغرب صالحة فعلا لدراسة الآثار الأدبية العربية؟ ثم هل يمكن الاعتماد على المنجز الغربي و اعتباره مرجعية لنقدنا العربي المعاصر؟

صحيح أنّ المناهج الغربية قد أفادت النقد العربي حيث أمّدت به بعض الآليات وحقّق بموجبها إنجازات هامة على صعيد الكم والكيف، لكن هذا لا ينفي وجود مطبات وتأثيرات سلبية، فالقصور حتى وإن لم يكن في المعارف المنقولة قد يكون في العقل الناقل الذي يُؤثر التبعية، وعليه فإنّه يحتاج إلى إعادة نظر في اشتراطاته وعناصره، و لربما يؤدي ذلك إلى إعادة النظر في الإنسان العربي نفسه²¹ والسؤال الوجيه هنا هو إلى متى سيظل الناقد العربي رهينا للحضارة الغربية، و أسيرا لنظرياتها التي هي في الأساس إنتاجات مفارقة في بيئتها وشروطها ومرجعياتها، خصوصا إذا أخذنا في الحسبان خصوصية النص العربي وأعرافه و تقاليده. لقد حاول النقد العربي أن يواشج بين التراث والحداثة أحيانا، وأنتج ذلك تنوعا فكريا " و من منطلق محايّد فإنّ النقد العربي غير معزول، ومن العبث محاولة إفراجه عن التكيّف مع الخطابات الأخرى، فأية معرفة لا تستطيع الاستمرار في الطّرح إذا ما عزفت عن الأخذ والاتصال بسواها، والمعرفة النقدية مبنية على أنساق فكرية، لا تستطيع تأسيس نفسها بنفسها " ²².

إذا كان القرن العشرون قد عرف تحولات كبرى على مستوى القراءات النقدية المتأثرة بالإنجازات الآخر، فإنّه لا يمكن الحديث عن قطيعة إبستمولوجية بالمعنى الشامل، لأنّه في كل مرة كان يبلغ فيها الانهيار بمنجزات الآخر مداه، كانت تتعالى أصوات أخرى تدعو إلى الوقوف في وجه هذا المد الجارف، وتذكّر بضرورة تحقيق الذات والعودة إلى الأصول والثوابت للحفاظ على الهوية والخصوصية الحضارية للأمة.

4.3. الأبعاد الإيديولوجية للمناهج النقدية المعاصرة و مصطلحاتها:

مكن فهم العلاقة بين النظرية والمنهج من خلال إدراك علاقة المنهج بالمذهب، من حيث هو عبارة عن مجموع المبادئ التي تعطي صورة كلية، وإجابة تامة عن ماهية الأدب وعلاقاته المتعددة التي يؤمن بها المبدع والناقد معا، من هنا ارتبطت الإيديولوجيا بالمذاهب الغربية، فأثر ذلك على مناهج النقد قبل القرن العشرين²³ والسبب هو أنّ الفكرة الأدبية قد يسهل تغييرها ومراجعتها و، ولكن رؤية الإنسان للحياة وموقفه منها من الصعب تغييرها بسهولة، لأنّ المذهب له بطانة إيديولوجية معقّدة وراسخة، وبالتالي فالناقد الذي يعتنق مذهبا معيّنا لا يمكنه التخلص من عواقبه بسهولة، بينما المفكر الذي يقتنع بمنهج محدّد يمكن أن يعدّل فيه أو يضيف إليه بكل مرونة، لأنّ علمية المنهج تحوّل له رفض المسلمات والوثوقيات المطلقة. لقد صار غالبية النقاد العرب مولعين بما حقّقته المناهج الغربية في مجال الدراسات النقدية، متناسين أنّ المنهج شأنه شأن باقي الإفرازات الحضارية الأخرى، فهو ثمرة مرحلة تاريخية ذات خصوصيات اجتماعية واقتصادية وحضارية معيّنة، ومن ثمّ فإنّ كل تعامل يغيب هذه الحقيقة تتولّد عنه نتائج لا صلة لها ببيئة الأدب العربي في أبعادها الاجتماعية والنفسية والاقتصادية وحتى اللغوية²⁴. و عليه فإنّه من المستحيل تطبيق منهج بخصوصيته الاصطلاحية على أي موضوع في كلّ

العصور، بل يجب الفحص والمراجعة والمقارنة بكل وعي وإدراك. أمّا إذا عدنا إلى الأصول النظرية لبعض المناهج وبالتالي مصطلحاتها، أمكننا إدراك أنها في الكثير منها تفتقر للبراءة الإيديولوجية، فالبنوية التكوينية مثلاً لا يمكن التفاعل مع إجراءاتها المنهجية إلا إذا استوعبتها الفلسفة المادية من جهة، والفكر الماركسي من جهة ثانية، ذلك أن رائدها "لوسيان غولدمان" قد تأثر كثيراً بأستاذه "جورج لوكاتش" والطرح الماركسي، وبالتالي عندما نذهب لمقاربة مثل هذه، علينا أن نختار من طبيعة هذه المدونة والأهداف التي ترمي إليها، (رؤية العالم والوعي القائم والوعي الممكن والتشيؤ)، هي مصطلحات لها خصوصيتها عندما ندرجها ضمن نقد "لوسيان غولدمان".

المناهج النقدية هي محصلة إنسانية عامة تشمل كل الآداب الغربية والعربية وثقافتها، إلا أن هذا لا يجيز التعامل بنظرية أو منهج، أو مصطلح نقدي غربي مع مدونة عربية إسلامية بالطريقة التي يشتغل بها على أخرى غربية، ذلك أن المقومات الفكرية والأسس الفلسفية وأشكال التطور التي خضعت لها في الحضارة العربية، ليست هي نفسها في أصولها الغربية، حيث أن لكل دائرة خصوصيتها المحلية، وعليه فالمصطلح لا يركب تركيباً اعتباطياً ولا يأتي من الخارج، وإنما ينبثق من رحم المناهج الأصلية لهذه الثقافة أو تلك، وفضائها المعرفي²⁵. فأمام تراكم المناهج النقدية الغربية من جهة، وكثافة المصطلحات من جهة أخرى، صار لزاماً أخذ الحيطة والحذر، ذلك أن المنهج بآلياته و مصطلحاته يكون بطريقة أو بأخرى مشحوناً بمحمولة إيديولوجية أكبر بكثير من وظيفته الفكرية، والعلمية الصارمة.

4. الخطاب النقدي العربي المعاصر وإشكالية التحيز:

1.4. مفهوم التحيز:

أ - التحيز في اللغة:

التحيز مصدر الفعل تَحَيَّزَ ، وتدل استعمالات مادته (ح.و.ز أو ح.ي.ز)، في المعاجم اللغوية العربية، القديمة والحديثة على جملة من المعاني، في مقدمتها الدلالة على الانضمام والامتلاك. يقول ابن منظور (ت 711 هـ) في معجم لسان العرب إِنْحَارَ الْقَوْمُ: تَرَكُوا مَرْكَزَهُمْ وَمَعْرَكَةَ قِتَالِهِمْ وَمَأْلَوْا إِلَى مَوْضِعٍ آخَرَ، وَتَحَوَّزَ عَنْهُ وَتَحَيَّزَ إِذَا تَنَحَّى .. وَالْحَوْزُ: الْجُمُوعُ، وَكُلُّ مَنْ ضَمَّ شَيْئًا إِلَى نَفْسِهِ مِنْ مَالٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، فَقَدْ حَارَزَهُ حَوْزًا وَ حِيَازَةً .. وَكُلُّ نَاحِيَةٍ عَلَى حِدَةٍ حَيَّزَ .. وَالْحَوْزَةُ: النَّاحِيَةُ²⁶. أمّا " المعجم الوسيط"، فيضفي على الكلمة معنى حديثاً ذا دلالة سياسية ، وقد جاء فيه: (.حَارَزَ الشَّيْءَ حِيَازَةً: ضَمَّهُ وَمَلَكَه)، (وَانْحَارَ) الْقَوْمُ تَرَكُوا مَرْكَزَهُمْ إِلَى آخَرٍ (الانْحِيَا: الانضمام وسياسة عدم الانحياز) (في الاصطلاح الحديث: عَدَمُ الانضِمَامِ إِلَى فَرِيقٍ دُونَ فَرِيقِ (الْحَوْزَةُ النَّاحِيَةُ) و(الْحَيَّزُ الْمَكَانُ)²⁷ أما في القرآن الكريم فقد وردت كلمة (التحيز) بصيغة اسم الفاعل، بمعنى المائل إلى غيره، المنظم إليه. قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْمَرْ بِدُخَانٍ إِلَّا مُتَحَرِّقًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِعَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [سورة الأنفال، الآية 16].

ب - التحيز في الاصطلاح:

يدل مصطلح التحيز ، وما يشتق منه، مثل: "الحيز" و"المَحَيَّز"، في كتب الحدود، وموسوعات المفاهيم الفنية والعلمية العربية القديمة، على المكان، يقول صاحب كتاب كشّاف اصطلاحات الفنون محمد بن علي التّهانوي (ت 1158 هـ) في تعريف التحيز: "التحيز: هو الحصول في المكان هذا ، وإن كان في نفسه صحيحاً باعتباريات ردف الحيز والمكان، لكن أولى أن يفسر بالحصول في الحيز لكونه صحيحاً مطلقاً سواء اعتبر ترادفهما أم لا²⁸ ويعرف عبد الوهاب

المسيري التحيز بقوله " :ثمة إحساس غامر لدى الكثير من العلماء العرب بأنّ المناهج التي يتم استخدامها في الوقت الحاضر في العلوم العربية الإنسانية ليست محايدة تماما، بل يروا أنّها تعبّر عن مجموعة من القيم التي تحدّد مجال الرؤية ومسار البحث، وتقرّر مسبقا كثيرا من النتائج، وهذا ما يطلق عليه اصطلاحا " التحيز " أي وجود مجموعة من القيم الكامنة المستترة في النماذج المعرفية والوسائل والمناهج البحثية، التي توجه الباحث دون أن يشعر بها، وإن شعر بها وجدها لصيقة بالمنهج لدرجة يصعب معها التخلص منها ²⁹، أمّا ميجان الرويلي وسعد البازعي فيعرفان التحيز بقولهما: "المقصود بالتحيز هنا ارتباط الثقافة ومنتجاتها بالخصائص المميّزة لتلك الثقافة، وبالظروف الزمانية والمكانية التي حكمت تشكّل تلك الثقافة ومنتجاتها في مرحلة معيّنة، كما أنّ من المقصود بلوغ التحيز حدا يجعل من الصعب فهم تلك الثقافة دون الوعي بجوانب تحيزها لنفسها وظروفها المكانية والزمانية، بالإضافة إلى ما يخلقه من عوائق أمام نقل تلك الثقافة ومنتجاتها إلى حيّز ثقافي آخر دونما غربة لبعض السمات الأساسية التي تخلّصها من ذلك التحيز، أو تلك الخصوصية أو تقلّل من معدّلها ³⁰، كما يؤكّد سعد البازعي على أنّ خصوصية المناهج والنظريات والمفاهيم النقدية الغربية مزدوجة، خصوصية الحضارة الغربية باعتبارها كلاً ينتمي إليه مبدعو هذه النظريات والمناهج والمفاهيم، ويشكّل منطلقهم ومرجعيتهم، وخصوصية الأفراد أنفسهم، منتجي هذه النظريات والمناهج حيث يقول: "الخصوصية التي نتحدث عنها في سياق هذه لملاحظات، خصوصية المناهج والنظريات والمفاهيم النقدية الأدبية التي أنتجتها الحضارة الغربية، فهي ظاهرة تنبع من تلك الخصوصية الضيقة، خصوصية الأفراد منتجي النظريات والمؤثّرين فيها، مثلما تنبع من الخصوصية الأكبر، أي خصوصية الحضارة ككل، التي انطلق منها وعاد إليها كثير من النتاج الفكري الغربي انطلاقاً ممّا تعلنه عناوين الكتب، و وصولاً إلى الدراسات المتخصصة المعقّدة، سواء في الفلسفة أو التاريخ أو الاجتماع ³¹. و يشير إبراهيم بيومي غانم في سياق تحديده للتحيز في العلوم الاجتماعية، إلى أن الإنسان لا يملك إلا أن يكون متحيّزاً، وذلك بحكم عوامل متعدّدة مثل التاريخ والدين، فموضوع التحيز يكاد يشمل التراث والوضع الطبقي والمناخ الثقافي، ومن ثم كل مجال للإنسانية فيه رؤية و رأي أو نظر وموقف، وخاصة في مجال العلوم الإنسانية على اختلاف فروعها، إذ هو (التحيز) لصيق بها و يستيقنه كل باحث وعالم في قرارة نفسه، ولا ينت في وجوده أن ينكره البعض بدعوى الحياد ³².

من هذا المنطلق و بهذا المفهوم فإنّ المناهج، مهما اختلفت مجالاتها المعرفية، وخصوصاً في مجال العلوم الإنسانية، فإنّها تمثّل منظومة متكاملة تشمل الأدوات الإجرائية و الرؤية المعرفية المؤطّرة لها، وعليه فهي متعدّدة تعدّد أنماط المعرفة، كما أنّها نسبية و عرضة للتغيّر والتطور المستمرين، وبذلك فهي لا تقبل صفة الإطلاقية والشمولية، لأنّها ليست متعالية على الخصوصيات التاريخية والحضارية التي أوجدتها، الأمر الذي يعني أن كفاءتها الإجرائية محدّدة بالزمان والمكان. بل إن عبد الوهاب المسيري يذهب إلى أبعد من ذلك حين يؤكّد أن كل شيء في حياة الإنسان من حركات وأفعال وسلوكات وكلمات وحوادث وإشارات وغيرها له دلالة، وأنّ كل ما هو إنساني له بعد ثقافي وحضاري وتعبير عن نموذج ³³، والنموذج المعرفي هو تلك الصورة العقلية المجرّدة، أو تلك الرؤية الكلية التي تحدّد للإنسان مجال رؤيته لذاته وللكون المحيط به وتوجّهها، ولذلك فهي " تشكل ما ينظر الإنسان من خلاله للواقع ويمكن تسميته خريطة معرفية ³⁴. رغم تعدد المرجعيات، وعدم إمكانية الحديث عن مرجعية واحدة كامنة خلف كل النماذج المعرفية، فإنّ الإنسان بحكم فطرته يؤمن بمرجعية واحدة، أمّا الذي يؤمن بمرجعيات متباينة وأحياناً متناقضة، فهو إنسان مصاب بالفصام، إذ كيف يصح الإيمان بمرجعية دينية وأخرى علمانية في ذات الوقت ³⁵. فالتحيز إذن يصل إلى حدود ما يقوم عليه المنهج النقدي من خلفيات ذات طبيعة إيديولوجية

أو دينية أو حضارية ينعكس أثرها على الطرح النظري و أدوات الممارسة التحليلية. وعليه فإنّ المنهج النقدي ليس فقط أدوات إجرائية تؤدي وظائف قيادة خطوات التحليل فحسب، بل إنّ ممارسة ثقافية تحمل معها مرجعيتها، ولا تنفع شعارات العلمية و الموضوعية في إنكار هذه المرجعية ونفي أثرها و تأثيرها، فالمرجعيات عبارة عن سُلط فكرية تتمركز حول نفسها وتُخضع لها الآخر الذي يعتنقها ، ولأنّ النقد ينشغل بالأفكار والرؤى والتصورات فمن الطبيعي أن يكون محلا لصياغة خطاب التدافع الحضاري.

يرى "ميشيل فوكو" من خلال كتابه "نظام الخطاب" أنّ الخطاب هو ما نصارع به وما نصارع من أجله ، وهو السلطة التي نحاول الاستيلاء عليها. ومن بين السُلط التي يمكن أن ينطوي عليها الخطاب النقدي تمرير القيم والعقائد والفلسفات بطريقة ضمنية، فمن بين استراتيجيات الخطاب التضمين وعدم التصريح، ولهذا السبب يتم استعمال مصطلحات السلطة والعنف والإخضاع، فالقارئ العادي يتعامل مع ظاهر الخطاب، ويغفل عن باطنه، رغم ما يحمله هذا الأخير من ثقل إيديولوجي، وبذلك يكون عرضة لعنف التوجيه و الشحن بطريقة غير واعية. في هذا السياق يرى الباحث المغربي علي صدّيقي أنّ بعض الباحثين العرب، يُضفون على المناهج النقدية الغربية صفات العالمية والعلمية و الإطلاقية، وهذه الصفات لا تخلو من الإيهام والتلفيق لأنّ المنهج النقدي إنتاج إنساني يسري عليه قانون التأثير، مثله مثل باقي الإنتاجات الفكرية، ويخضع أثناء تكوّنه لمؤثرات الأصول الفكرية السائدة في بيئته الثقافية.

2.4. تحييز الخطاب النقدي العربي المعاصر:

النقد العربي المعاصر لم يكن في مأمن من إشكالية التحيز. ولا شك أن أهم تحيز يميّز تجربة هذا النقد يتلخص في تأثره الواعي أو اللاواعي بالنقد الغربي، لكن المشكلة الأساس تكمن في وجود من ينكر إمكانية حصول آثار سلبية يفرزها هذا التحيز، بدعوى أن المناهج الغربية "تتجاوز سياقاتها التاريخية، وتعالى على خصوصياتها الحضارية، وتتصف بالإطلاق والموضوعية، ولا تحتاج إلى أكثر من تمثّلها تمثلا صحيحا، واستيعابها استيعابا دقيقا يمكن من توظيفها في السياق الثقافي العربي توظيفا سليما. يعقّب الباحث المغربي علي صدّيقي على هذا الرأي بتمحيص عناصره تمحيصا دقيقا، فالعلم - كما ينقل عن الباحث المهدي المنجرة - النسق الثقافي لا يمكن فهمه خارج سياقه الذي نشأ فيه، والمناهج لها وضع خاص يجعلها ترفع من منسوب إيمانها بالنسبية، فهي تنتمي إلى مجال العلوم الإنسانية حيث تتفاعل الآراء ويتجاوز بعضها بعضا، وتحضر الذاتية حضورا مكثفا ومؤثرا. بل إنّ العلوم التجريبية ذاتها لا تقوى على ادعاء الموضوعية التامة، لأن تاريخها حافل بالأخطاء والاستدراكات التي يقوم بها العلماء على إنجازات أسلافهم.

يسأل الباحث علي صدّيقي دعوات التأصيل بوصفها حلا بإمكانه أن يُجّد من تحييز النقد العربي لنظيره الغربي عبر توطين المفاهيم والمناهج المستوردة في البيئة الثقافية العربية، فيخلص إلى أن أكثر الباحثين الذين انخرطوا في هذا المشروع لم يتجاوزوا مأزق التحيز، ذلك أن الانطلاق من المبادئ النقدية الغربية ظل مبدأ ثابتا لديهم، وانفتاحهم على التراث العربي القديم كان من أجل توفير الشاهد الذي يمكن من خلاله إقناع المتلقي العربي بأهمية الطروحات النقدية الغربية، وكفى شاهدا في هذا السياق موقف الذين يدّعون أنّ ما جاء به "دي سوسير" سبق إليه عبد القاهر الجرجاني في كتابيه "أسرار البلاغة، و دلائل الإعجاز" لفهم كيف يُقرأ التراث من أجل دعم الاكتشافات الغربية و إثبات شرعيتها ومشروعيتها. لكنه حتى إذا كانت قضية الانفتاح على الآخر مسألة مشروعة، حيث لا يمكن تصور بناء المعرفة الحقّة إلا بها ، فإنّه لا بد من ضبط

العلاقة بالآخر و ثقافته، للحفاظ على الكينونة والحماية من زلل الانحراف و الزيفان عن قيمنا وثقافتنا ومرجعياتنا العربية ذات البعد الإسلامي، و مهما يكن فإنّ المعرفة ليست مطلقة، و يمكن الاجتهاد فيها عبر المساءلة النقدية إضافة و تعديلا، و من زاوية أخرى فإنّ المعرفة هي الأخرى يجب أن تنفتح على جميع ما تجود به عقول الشعوب والأمم، وقرائح أبنائها، لكنه من غير المستساغ أن يمارس الإقصاء باسم العلم، عبر الزعم بأنّ الحضارة الغربية لها صفة المركز، وما عداها هوامش وكيانات تابعة لها، والنقد الأدبي العربي المعاصر بوصفه مجموعة من الأفكار والرؤى والتصورات يجب أن يستند على مبادئ وأسس معرفية وإيديولوجية خاصة به، تنبع من قيمه و تاريخه وأصالته، بحيث يتجسّد ذلك ويتجلى في مشروعه و إنجازاته ، لكن الحقيقة الموضوعية هي أنّ النقد العربي المعاصر فقد بوصلته وهو الآن يصارع من أجل البحث عن هويته المغيبة ، حتى وإن لم يتم الإعلان عن ذلك صراحة من قبل المؤسسة النقدية العربية المعاصرة.

3.4. الخطاب النقدي العربي أمام حتمية وعي الذات:

الخطاب النقدي العربي المعاصر في حاجة ملحة إلى إعادة النظر في الكثير من أموره، من خلال اعتماد استراتيجية واضحة وناجعة تمكّنه من إعادة تشكيل منظوماته الفكرية و بناء آلياته النظرية و المنهجية ، وذلك من خلال إعادة النظر في الكثير من مسلماته، فهو في سيرورته و اشتغاله مطالب بمساءلة مفاهيمه و وظائفه، وإعادة النظر في كل اختياراته، أي إعادة النظر "في كل ما يشكل صورته الحالية"، فهو إذن مطالب بتجاوز كل العوائق و المطبات و تفعيل الاستراتيجيات، فالتأثر للمشهد النقدي العربي المعاصر، يدرك بوضوح تلك الحاجة الملحة التي تفرض ضرورة المراجعة الشاملة و ذلك من خلال ما يلي:

- فحص ما أنجز من مشاريع نقدية وإعادة تنظيمها، لتقييم فعاليتها ومعرفة حدودها، حتى يتم التمكّن من تنظيم مسار هذا التراكم واستكشاف تحولاته وعوائقه. وتكمن أهمية هذه الخطوة في كونها تخدم تواصل المعرفة في سيرورة انتقالاتها، وتساهم في تشكيل وعي ابستمولوجي وتاريخي للخطاب النقدي.

دراسة تأثير الثقافة في الخطاب النقدي العربي المعاصر، فهو يمثل عنصرا تكوينيا في بنية هذا الخطاب، سواء من حيث المفاهيم أو المناهج، بل أحيانا حتى من حيث التأثير في الرؤية التي تحكم هذا الخطاب وتحدّد علاقته بالآخر. وبالتالي ضرورة إعادة النظر في دور هذه الثقافة وأساليب ممارستها، وتقييم حصيلة التفاعل بوضع آليات تضبط عملية انتقال المفاهيم والنظريات، من أجل صياغة تفاعل إيجابي يساهم في الإنتاج ولا يكتفي بالتلقي السلبي. وذلك من خلال التحلي بوعي فكري وأيديولوجي ونقدي رصين.

في السياق ذاته لا بد من حتمية التجاوز المستمر للوعي التلقائي بالذات، حيث يشكّل هذا الوعي شرطا ضروريا لتمكين الخطاب النقدي العربي المعاصر من تحطّي عتبة الاستهلاك والتلقي السلبي، وافتحام دائرة الإبداع والإنتاج حتى لا تتحوّل الثقافة إلى "خطاب تمويه يُمكّن الوجدان العربي من تقبل وتضمين ما أنجزه غير العرب"³⁶. ولن يُؤثّر هذا الوعي النقدي ثماره إلا بمأسسة وسائل الثقافة وبنائها المعرفية المتخصصة، التي تتحكم في تنظيم وتدبير عملية التبادل الثقافي حسب الرهانات المعرفية والحاجيات الاجتماعية. إنّ ضرورة التشريح الابستمولوجي للخطاب النقدي العربي المعاصر، تبرّرها الحاجة المعرفية إلى ضرورة وعي النقد لذاته وخطابه "لأنّ دافعه التساؤل عن نفسه، أي حول مناهجه وأهدافه، والأهم من ذلك حول جوهره، وبذلك فقط يستحق أن يقال عنه أنه في موضع التساؤل"³⁷.

4.4. مأزق الخطاب النقدي العربي المعاصر وإشكالاته:

يمكن القول إن الخطاب النقدي العربي المعاصر يعيش أزمة و يعاني إشكالات متعددة من أبرزها: صيرورته إلى تكتلات تراتبية لمجموعة من المقولات الغربية، التي لا تمتلك الفحص الدقيق لمناسبتها، أو عدم مناسبتها للنص العربي وواقعه، أيضا الانبهار المعرفي بآفاق النقد الغربي ومعطياته، والتسليم بجميع النبرات التي تصدر عنه، كذلك تقصص المناهج النقدية الحديثة، وتفرغ محتوياتها في الدرس النقدي والتحليلي للنصوص العربية التراثية والحديثة، بحجة أن النصوص العربية ما زالت بكراً لم تُكتشف جمالياتها بعد . زيادة عن استقبال معطيات النقد الغربي الحديث المتمثل بمناهجه المتعددة دون النظر إلى الخلفيات الفكرية والفلسفية، و المرجعيات اللاهوتية و التميّز الحضاري والثقافي، والسلوك المتطرف المسيطر عليها. والخطر الأكبر يتمثل في قراءة النص المقدس (القرآن الكريم) بآليات لا تفحص برؤية علمية دقيقة وحذرة، كذلك عدم الثقة بالموثوث النقدي العربي، الأمر الذي صرف جل النقاد العرب المحدثين عن التراث الثري ودفعهم إلى الانجرار نحو الحاضر الغربي المتمركز حول ذاته .

إنّ الأقلّمة المفتعلة التي اصطبغت بها بحوث النقد العربي أسهمت بشكل كبير في تقديم مواقف مُدجّنة قيّدت الفكر العربي بمحدودية المكان . وقد أشار بعض النقاد العرب إلى معاناة النقد العربي الحديث والمعاصر، فهذا عبد العزيز حمودة - على سبيل المثال - يرى أنّ الناقد العربي يعيش شخراً ثقافياً نتيجة ثنائية الانبهار بمنجزات النقد الغربي واستصغار المنجز العربي ، مبيناً أنّ الحداثة العربية كانت نتيجة لهذا الانبهار لا سبباً له، ويذكر أنّ المعادلة أصبحت تتحول من التأثير بالآخر إلى الاندماج فيه ³⁸، ويضيف قائلاً: " إنّ الحداثيين العرب أضافوا إلى سوء الفهم والتشويه غربة المفاهيم المستوردة ومصطلحها النقدي، أي أنّ الفكر الحداثي العربي في حقيقة الأمر وُلد محكوماً عليه بالغربة" ³⁹، فضلاً عن أنّ القطيعة المعرفية مع التراث ولدت فجوة وفراغاً وجاء الفكر الغربي بوصفه البديل ملء ذلك الفراغ ⁴⁰. ويشير حمودة في موضع آخر إلى أنّ المعطى النقدي الغربي وحداثته هو نتاج بيئته، وهو حاصل ارتقاء مجموعة أفكار ساعدت في نشوء ذلك النقد وذلك الفكر، وهو بالطبع لا يناسب النصوص العربية ⁴¹، أمّا الناقد السعودي سعد البازعي فيذكر أنّ مناهج النقد الأدبي في الغرب متحيّزة في جوهرها للأنساق الحضارية التي أنشأها، وأنّ الناقد العربي أمامه طريقتان الأول اعتماد تلك المناهج بكل حملتها و مضامينها الفكرية والمعرفية و خلفياتها الأيديولوجية، والثاني إحداث تغييرات جوهرية على هذه المناهج، حيث تكون النتيجة اختلاف المنهج المعدّل عن المنهج الأصلي، ويؤكد في ذات الإطار أن القول بتحيز مناهج النقد الغربي هو قول بتحيز المناهج النقدية كلّها، ونحن في حاجة ماسة إلى الموثوث الفكري والنقدي العربي لتعزيز الموقف النقدي العربي المعاصر .

5.4. واقع الخطاب النقدي العربي المعاصر وضرورة التجاوز:

الخطاب النقدي الأدبي العربي المعاصر جزء من الخطابات التي أفرزتها موجة الحداثة العربية وما ترتب عنها من تفاعل مع الآخر، و قد أصبح هذا الخطاب منضوي تحت لواء النقد الغربي، حيث ارتسمت توجّهاته في ظل العلاقة مع الآخر (الغربي) و الاهتمام بهذه المسألة ينطلق من قلق منهجي طبع الخطاب النقدي المعاصر، وكل ما أفرزه الفكر الحداثي وما بعد الحداثي من مستجدات، فالفكر العربي لم يكن في منأى عن هذه المستجدات، ولم يكن بعيداً عن رياح التأثير في هذا المجال، وكان ذلك ضمن مسمى الشراكة في الحوار الثقافي مع الآخر، لكن حالة التردّي التي يعيشها الوضع

الثقافي العربي عموماً والخطاب النقدي على وجه الخصوص تتطلب البحث عن مشروع نهضوي جديد يتم من خلاله تجاوز فكرة المراجعات النقدية، لأنها في الحقيقة مجرد محاولات ترهق الفكر العربي المعاصر وتزيد في تأزمه، كونه لازال يسبح في فلك المؤسسة النقدية الغربية ويمتخ من مخرجات خطابها ذي المرجعية والأيدولوجية المغايرة، فإما أن يكون ولا يتأتى ذلك إلا إذا استطاع تشكيل وعي علمي جديد ثقافة و فكرا و نقدا وفلسفة وإبداعا أو لا يكون، لأن مسألة الانتماء والهوية ليست ترفا حضاريا، بل هي مسألة وجود.

مما لا شك فيه أنّ واقع الخطاب النقدي العربي المعاصر ناتج عن أزمة كبرى هي أزمة الثقافة العربية و الفكر العربي وإخفاقاته على مستوى المفاهيم، وعلى إيقاع هذا الوضع تتجسّد القراءات النقدية الراهنة، كما أنّه من الشائع أنّ هنالك شبه اتفاق طوعي أو كرهى بين كافة الشعوب على فكرة اختلاف الحضارات ونظمها، وليس هنالك ثقافة بعينها تتميز بالكونية والعالمية، وكل ثقافة تحاول أن تتري رصيدها بثروات الثقافات الأخرى، دون أن يؤدي ذلك إلى فقدان خصوصياتها وضياع هويتها.

5. خاتمة:

لقد عزّجت هذه الورقة البحثية على جملة من العناصر والقضايا أهمها النقد العربي المعاصر و واقع خطابه، وما تشهده الساحة النقدية و الثقافية العربية المعاصرة بشكل عام، وتلك الحمولة الأيدولوجية التي تنطوي عليها النظريات والمناهج النقدية الغربية، و واقع الخطاب النقدي العربي المعاصر و أهم الإشكالات التي يعاني منها وحتمية وعيه لذاته، في ظل التحديات التي تواجهه وضرورة تجاوزه لوضعه الراهن. ومن جملة النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الورقة البحثية أنّ الخطاب النقدي العربي المعاصر، لا زال يعيش وضع الاستيلاّب والتبعية، الأمر الذي أدى إلى تيه النقاد وضياع بوصلة النقد، و أنّ النقد العربي عموماً لم يحقق بعد النقلة النوعية المأمولة، حيث لم ينجح في تقديم بديل نظري رغم الحاجة الملحة إلى ذلك، و قد يعزى هذا إلى أنّ هذا الخطاب لم يرق لغاية الآن باعتماد خطة منهجية محكمة واستراتيجية فعالة لبناء رؤية مستقبلية راشدة وحكيمة كونه لا يزال بعد قائماً على التسليم بالمقولات النقدية الوافدة و لا تزال هذه الأخيرة تمثل مرجعيته المفضلة.

مما لا شك فيه أنّ أية محاولة لبعث مشروع فكري و نقدي عربي معاصر لا بد أن تتوفر لها جملة من الشروط لعل في مقدمها المرتكزين الفلسفي و الاستيمولوجي، والخلفية الأيدولوجية المتبصرة، و ضرورة تجاوز مرحلة المراجعات النقدية التي تعتبر في محصلتها مجرد عمليات اجترار لمنجزات الآخر وخطابات مؤسّساته المهيمنة، بعبارة أخرى لا بد من ضرورة الانتقال من مرحلة الاستيراد في مجالات الفكر والثقافة والنقد إلى مرحلة الإنتاج والإبداع، مع مراعاة الخصوصية الحضارية للأمة العربية، من أجل النهوض بمشروع فكري ومعرفي جديد من شأنه أن يوسع آفاق العقل العربي ويوقض المؤسسة النقدية العربية من سباتها الذي خيم عليها ردحا من الزمن كي تتنبه لخطورة الموقف و تفكر في إيجاد بدائل علمية موضوعية تخلصها من عواقب تبعات عمليات الاستيراد والاستهلاك غير الواعي لمنجزات الآخر على صعيد الفكر والثقافة والنقد وتقيم دعائم مشروع عربي معاصر يمتلك من المقومات ما يؤهله لمواكبة قطار الحركة الحضارية العالمية و يجعله يقيم بنيانه على أسس صلبة و متينة تستند على الموروث الأصيل وتستثمر في الآن ذاته المنجزات المعاصرة ليقدم بدائله في الفكر والثقافة وخطاب النقد، وهذا الهدف مرهون بضرورة توفر رؤية استشرافية عميقة و وعي رصين يعتمد خطة إستراتيجية محكمة.

6. الهوامش:

- 1 — ابن منظور (جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم) ، (ت 711هـ)، لسان العرب ، تح: أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصاوي العبيدي ، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط2، 1417 هـ — 1997م، ج4، ص 135 والفيروز أبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب) (ت 817هـ) القاموس المحيط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1397 هـ - 1977، ج1، ص 63.
- 2 - جابر عصفور: آفاق العصر، مهرجان القراءة للجميع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997م، ص 64.
- 3 - المرجع نفسه، ص 64.
- 4 - سمير سعيد، المتقن (معجم المصطلحات اللغوية والأدبية الحديثة)، دار الراتب الجامعية، بيروت، دط، دت، ص 62.
- 5 - ينظر: عبد العظيم رهن السلطاني، خطاب الآخر، (خطاب نقد التأليف الأدبي الحديث نموذجاً)، دار الأصالة والمعاصرة، ليبيا، ط1، 2005، ص 26.
- 6 - ينظر: سعيد يقطين، فيصل دراج، آفاق نقد عربي معاصر، دار الفكر المعاصر، الطبعة الأولى، بيروت، 2003، ص 26.
- 7 - المرجع نفسه، ص 26.
- 8 - سعد البازعي، استقبال الآخر، الغرب في النقد العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 2004، ص 123. 124.
- 9 - إدريس النقاوري، البنيوية التكوينية في النقد المغربي (النظرية والتطبيق)، مجلة فكر ونقد، ع 6، السنة الأولى. ص 63.
- 10 - محمد برادة، محمد مندور وتنظير النقد العربي، منشورات دار الآداب، بيروت، ط1، 1979، ص 9.
- 11 - محمد أركون، رهانات المثاقفة بالمغرب الكبير بعد الاستقلال، مقارنة تاريخية أنثروبولوجية، مجلة فكر ونقد، ع 19، 2000، ص 22.
- 12 - ينظر: محمد عابد الجابري، إشكاليات الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط4، 2000م، ص 132.
- 13 - شكري محمد عباد، المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين، سلسلة عالم المعرفة، ع 177، الكويت 1993، ص 66.
- 14 - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
- 15 - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
- 16 - محمد خرماش، إشكالية المناهج في النقد المغربي المعاصر، مطبعة أنفوبرانت، فاس، ط1، 2006، ج1، ص 119.
- 17 - المرجع نفسه، ص 119.
- 18 - المرجع نفسه، ص 127.
- 19 - المرجع نفسه، ص 120.
- 20 - المرجع نفسه، ص 119.
- 21 - ينظر: هيام زيد عبد عطية عريعر، الخطاب النقدي العربي المعاصر وعلاقته بمناهج النقد الغربي، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2012، ص 633.
- 22 - المرجع نفسه، ص 632.
- 23 - صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ميريت للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2002، ص 14 - 15.
- 24 - عباس الجراري: خطاب المنهج، منشورات السفير، ط1، 1990، ص 24.
- 25 - محمود محفوظ، الحضور و المثاقفة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 2000، ص 20.
- 26 - ابن منظور، لسان العرب، مادة (حوز).
- 27 - إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، دار الفكر، دمشق، (د.ت)، ج 1، ص 206، مادة (حاز).
- 28 - محمد علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1996.

- 29 — عبد الوهاب المسيري، فقه التحيز (المقدمة)، ضمن كتاب إشكالية التحيز، رؤية معرفية ودعوة للاجتهد، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، ط3، 1998م، ص 19. 20.
- 30 - إبراهيم مذكور، معجم العلوم الاجتماعية"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1975، ص 130.
- 31 - سعد البازعي، استقبال الآخر، الغرب في النقد العربي الحديث، ص 46.
- 32 - إبراهيم بيومي غانم، إشكالية التحيز في فكر أربعة مفكرين مصريين (جلال أمين عبد الوهاب المسيري، طارق البشري، سيد دسوقي)، في كتاب "إشكالية التحيز"، محور: إدراك التحيز في الفكر العربي الحديث، ص 41 - 42.
- 33 - عبد الوهاب المسيري، العالم من منظور غربي، كتاب الهلال، دار الهلال، مصر، ع 602، 2001، ص 8.
- 34 - المرجع نفسه، ص 15.
- 35 — عبد الوهاب المسيري، العقل الإسلامي بين الأنا والآخر"، مجلة الوعي المعاصر، مؤسسة الفلاح - للنشر والتوزيع، لبنان، السنة الثانية، 2001، ص 38.
- 36 - عبد الله العروي، الأيدولوجيا العربية المعاصرة، المركز الثقافي العربي، ط 1، 1995، ص 254.
- 37 - جماعي، النقد الأدبي، ترجمة هدى وصفي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة 1989، ص 145.
- 38 - عبد العزيز حمودة، المراسم المقعرة، نحو نظرية نقدية عربية، سلسلة عالم المعرفة، ع 272، ص 31 - 32.
- 39 - عبد العزيز حمودة، المراسم المقعرة، ص 190.
- 40 - المرجع نفسه، ص 195.
- 41 - عبد العزيز حمودة، المراسم المحدبة، سلسلة عالم المعرفة، عدد 232، 1998، ص 10.
7. قائمة المراجع:
1. إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، دار الفكر، دمشق، (د.ت).
2. إبراهيم بيومي غانم، إشكالية التحيز في فكر أربعة مفكرين مصريين (جلال أمين عبد الوهاب المسيري، طارق البشري، سيد دسوقي)، في كتاب "إشكالية التحيز"، محور: إدراك التحيز في الفكر العربي الحديث.
3. إبراهيم مذكور، معجم العلوم الاجتماعية"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1975.
4. إدريس النقراوي، البنيوية التكوينية في النقد المغربي (النظرية والتطبيق)، مجلة فكر ونقد، ع 6، السنة الأولى.
5. جابر عصفور: آفاق العصر، مهرجان القراءة للجميع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997م.
6. جماعي، النقد الأدبي، ترجمة هدى وصفي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة 1989، ص 145.
7. سعيد يقطين، فيصل دراج، آفاق نقد عربي معاصر، دار الفكر المعاصر، الطبعة الأولى، بيروت، 2003. سعد البازعي، استقبال الآخر، الغرب في النقد العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 2004.
8. سمير سعيد، المتن (معجم المصطلحات اللغوية والأدبية الحديثة)، دار الراتب الجامعية، بيروت، د.ت.
9. شكري محمد عياد، المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين، سلسلة عالم المعرفة، ع 177، الكويت 1993.
10. صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، مبريت للطباعة والنشر، القاهرة، ط 1، 2002.
11. عباس الجراري: خطاب المنهج، منشورات السفير، ط 1، 1990.
12. عبد العزيز حمودة، المراسم المحدبة، سلسلة عالم المعرفة، عدد 232، 1998.
13. عبد العزيز حمودة، المراسم المقعرة، نحو نظرية نقدية عربية، سلسلة عالم المعرفة، ع 272.
14. عبد العظيم ريف السلطاني، خطاب الآخر، (خطاب نقد التأليف الأدبي الحديث نموذجاً)، دار الأصالة والمعاصرة، ليبيا، ط 1، 2005.
15. عبد الله العروي، الأيدولوجيا العربية المعاصرة، المركز الثقافي العربي، ط 1، 1995.
16. عبد الوهاب المسيري، العالم من منظور غربي، كتاب الهلال، دار الهلال، مصر، ع 602، 2001.

17. عبد الوهاب المسيري، العقل الإسلامي بين الأنا والآخر"، مجلة الوعي المعاصر، مؤسسة الفلاح- للنشر والتوزيع، لبنان، السنة الثانية، 2001 .
18. عبد الوهاب المسيري، فقه التحيز (المقدمة)، ضمن كتاب إشكالية التحيز، رؤية معرفية ودعوة للاجتهد، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، ط3، 1998
19. الفيروز أبادي (محمد الدين محمد بن يعقوب) (ت 817هـ) القاموس المحيط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1397 هـ ————— 1977.
20. محمد أركون، رهانات الثقافة بالمغرب الكبير بعد الاستقلال، مقارنة تاريخية أنثروبولوجية، مجلة فكر ونقد، ع 19 ، 2000 .
21. محمد برادة، محمد مندور وتنظير النقد العربي، منشورات دار الآداب، بيروت، ط1، 1979
22. محمد خرماش، إشكالية المناهج في النقد المغربي المعاصر، مطبعة أنفوبرانت، فاس، ط1، 2006.
23. محمد عابد الجابري، إشكاليات الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، ط4، 2000 م .
24. محمد علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون ، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1996.
25. محمود محفوظ، الحضور و الثقافة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 2000.
26. ابن منظور (جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم) ، (ت 711هـ)، لسان العرب ، تح: أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصاوي العبيدي، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط2، 1417 هـ - 1997م،
27. هيام زيد عبد عطية عريعر، الخطاب النقدي العربي المعاصر وعلاقته بمناهج النقد الغربي، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2012.